ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم وقوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا
فسقناه وقول امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي
ولم ترقد وباتت وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الارمد وذلك من نبا
جاءني وخبرته عن ابي الاسود واياك ضمير منصوب منفصل وما
يلحقه من الياء والكاف والهاء حروف زيدت لبيان
التكلم والخطاب والغيبة لا محل لها من الاعراب كالتاء في انت
والكاف في ارايتك وقال الخليل ايا مضاف اليها واحتج بما حكاه
عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب وهو
شاذ لا يعتمد عليه وقيل هي الضمائر واياك عمدة فانها لما فصلت عن
العوامل تعذر النطق بها مفردة فضم اليها ايا لتستقل به
وقيل مضمر والمجموع وقرئ اياك بفتح الهمزة وهياك بقلبها
هاء والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد
اي مذلل مرثوب به وعبيدة اذا كان في غاية الصفاقة و
لذلك لا يستعمل الا في الخضوع لله تعالى والاستعانة طلب
المعونة وهي اما ضرورية او غير ضرورية والضرورية ما لا يتاتى
الفعل دونه كاقتدار الفاعل وتصوره وحصول آلة ومادة يفعل
بها فيها وعند استجماعها يوصف الرجل بالاستطاعة و
يصح ان يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل ما يتيسر به
الفعل

الفعل ويسهل كالراحلة في السفر للقادر على المشي او يقرب
الفاعل الى الفعل ويحثه عليه وهذا القسم لا يتوقف عليه صحة
التكليف والمراد طلب المعونة في المهمات كلها او في اداء العبادات
والضمير المستكن في الفعلين للقارئ ومن معه من الحفظة
وحاضري صلاة الجماعة او له ولسائر الموحدين ادرج عبادته
في تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها
ويجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام
به والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن عباس معناه نعبدك ولا نعبد
غيرك وتقديم ما هو مقدم في الوجود والتنبيه على ان العابد ينبغي ان
يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات ومنه الى العبادة لا من حيث انها
عبادة صدرت عنه بل من حيث انها نسبة شريفة اليه ووصلة بينه
وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق في ملاحظة
جناب القدس وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من
احوالها الا من حيث انها ملاحظة له ومنتسبة اليه ولذلك فضل ما
حكى الله عن حبيبه حين قال لا تحزن ان الله معنا على ما حكاه عن كليمه حيث
قال ان معي ربي سيهدين وكرر الضمير للتنصيص على انه المستعان لا غير
وقدمت العبادة على الاستعانة ليتوافق رؤوس الآي ويعلم منه ان تقديم
الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة واقول لما نسب المتكلم العبادة
الى نفسه اوهم ذلك تبجحا واعتدادا منه بما يصدر عنه فعقبه بقوله واياك